هذا ، وأوسع من فلسطين مهما رحبت . والدليل على ذلك ان بعض العرب كانوا ميالين الى قبول الوضع الذي آلت اليه الامور حتى ذلك التاريخ ، أي فيما قبل الحرب العالمية الثانية ، وتعبر عن وجهة نظر هذا الفريق من العرب المذكرة التي قدمها الدكتور عزت طنوس في عام ١٩٣٨ لوزير المستعمرات البريطاني حول السياسة البريطانية في فلسطين ومطالب العرب وحقوقهم . تقول المذكرة(٢٢): « يرى العرب أن الوطن القومي ، المنطوي في وعد بلفور ، قد نفذ . ولم ينص في وعد بلفور ، ولا في أي بيان رسمي سابق لتقرير اللجنة الملكية على انشاء مملكة لليهود في فلسطين. والحل الوحيد الذي يراه العرب هو اعتبار السكان الموجودين الان في فلسطين كأمانة في عهدة الاماكن المقدسة ويصبح لجميع الفلسطينيين ، بصرف النظر عن الجنس والدين ، حقوق مدنية وسياسية متساوية ، وتقام حكومة وطنية تتمثل فيها جميع طبقات الشعب بنسبة عددهم ، مع ضمان حفظ حقوق الاقليات ، كذلك تضمن مصالح بريطانيا المشروعة ، وتعقد محالفة بين فلسطين وانكلترا شبيهة بمحالفة العراق معها » .

ويمكن القول بصفة عامة ان الكتاب الابيض البريطاني لعام ١٩٣٩ قام على أسس قريبة من هذه الاسس . ولذلك عارضته الصهيونية، اثناء الحرب العالمية الثانية ، وعملت على اسقاطه ، حتى سقط .

ولا نستطيع أن نترك سنى الحرب العالمية الثانية ، دون ان نشير الى ما حاق بـ « اليهود » على يد حكومة النازي ، وهو أمر لم يكن للعرب دخل فيه من قريب أو بعيد ، وان كانت الصهيونية لا تترك العرب دون ان تحاول الصاق جزء من التهمة بهم !! حتى أنها تتحدث عن مناصرة العرب لهتلر ، وأنهم تعاونوا معه ، وتسوق هنا عدة مواقف ، أبرزها موقف الحاج أمين الحسيني . والتعاون مع النازي لا يمكن للصهاينة — عند التحليل الموضوعي للامور — أن يضغطوا به على أحد ، لان فريقا من أبرز زعمائهم لم يكن بعيدا عن المشاركة في مثل هذا الدور ، لاسباب مختلفة، تصب في النهاية في خدمة المصلحة الصهيونية — الامبريالية ، ولو على حساب آلاف من «اليهود» . أما موقف الحاج أمين الحسيني ، ومن نحا نحوه من العرب في فترة ما ، فلا يعدو ان يكون تعبيرا عن سياسة قصيرة النظر ، تقوم على اساس ان مبدأ « عدو عدوي صديقي » مبدأ مطلق ، صالح للتطبيق في جميع الحالات . وهو في جوهره لا يعبر الا عن يأس من سياسة التعاون والتقارب مع الانكليز وحلفائهم من دول المعسكر الاستعماري .

وباختصار ، فان موقف الحاج أمين في هذه النقطة بالذات ، لا يعكس موقف العرب في فلسطين او في غيرها من الاقطار العربية ، فقد تمسك العرب بموقفهم المبدئي تجاه « اليهود » ، والقائم على التفرقة بين اليهودية والصهيونية ، وعلى ان حل قضية اليهود المضطهدين في العالم يختلف عن قضية الصهيونية الحائرة على حد تعبير الملك عبد العزيز آل سعود في رسالته الى الرئيس الامريكي روزفلت في ١٠ آذار (مارس) ١٩٤٥(٢٣). وأوضح الملك عبد العزيز : « ان ايجاد أماكن لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليها جميع العالم. وفلسطين قد تحملت فوق طاقتها . وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الاصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشرى ، كما تحدث عن « اليهودية الصهيونية » وليس عن اليهودية بصفة مطلقة ، وعبر عن خشيته من قيام الصهيونية بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب . وباختصار ، فان العرب ظلوا يؤكدون ان لا عداء ضد اليهود او اليهودية ، اما الصهيونية فشيء آخر ، فهي أسى البلاد ومصدره.

وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ... وجد الصهيونيون في زحفهم الطويل نحو تحقيق مشروعهم الكبير . لقد تغيرت موازين القوى في العالم ، ومن داخل المعسكر الاستعماري نفسه برزت قوة جديدة ، لها أطماعها في الوطن العربي. وحدث تزاوج سريع بين المصالح الامبريالية الامريكية وبين الصهيونية . وتجسد ذلك سريعا — وضمن أشكال أخرى — في لجنة التحقيق الانجلو — أمريكية المشتركة ، التي جاءت : تبحث ، وتستقصي ، ثم توصي !! أدلى كثير من العرب بآرائهم أمام اللجنة ، وهي آراء تواصل التمسك بنفس الافكار السابقة ، مفرقة بوضوح بين اليهودية والصهيونية ، حتى ان قوى عربية عرفت بالرجعية في أفكارها الاجتماعية والدينية ، تميز موقفها بقدر كبير من الاستنارة والعصرية ، كما سنرى حالا .

سأل أحد أعضاء اللجنة عزام باشا الامين العام للجامعة العربية وقتئذ : ما هو الفرق بين اليهودية والصهيونية ؟ أجاب عزام : « ان